الهدنة الثانية لوقف اطلاق النار. وكان للضغط الذي مارسه وفد الاردن إلى اجتماع اللجنة السياسية للجامعة العربية المنعقد في الخامس والعشرين من أيار (مايو) في العاصمة الاردنية، عمان الاثر الاكبر في قبول دول الجامعة العربية الهدنة في فلسطين. إذ تمت موافقتها على ذلك تحت تهديد رئيس الوزراء الاردني آنذاك، توفيق أبو الهدى، بالانسحاب من جامعة الدول العربية إذا لم تقبل الجامعة رسمياً وقف اطلاق النار(٨٧). ومنعاً للتدهور في الموقف العربي «الموحد»؛ حيث تخوف بعض الوفود من أن يتبع الانسحاب الاردني انسحاب عراقي، حدث إجماع عربي(٨٨) حول الموقف الاردني. وقد أعقب هدنتي وقف إطلاق النار مسلسل من اتفاقيات الهدنة الدائمة المعروفة باتفاقيات رودس، التي عقدتها الدول العربية المحاذية لفلسطين، مصر، لبنان، الاردن، سوريا، تباعاً وبشكل افرادي، في الفترة ما بين شباط (فبراير) إلى تموز (يوليو) من العام ١٩٤٩(٨٩).

أما عن الجانب الصهيوني في الحرب، فقد تم الاعلان عن تأسيس دولة اسرائيل في اليوم نفسه الذي دخلت فيه الجيوش العربية حدود فلسطين. وقد أعترفت بها الولايات المتحدة الأميركية بعد احدى عشرة دقيقة من اعلان تأسيسها(٩٠). وقامت القوات الصهيونية باحتلال المناطق الاستراتيجية الهامة فوراً مستندة الى انها بالقتال تستطيع فرض سياسة الأمر الواقع على العرب، وأخذ ما لا يمكن أن يتنازلوا عنه بالمفاوضات(٩١). وكانت القوات الصهيونية، حتى قبل الانسحاب البريطاني، قد قامت بعدة هجمات قوية وسريعة، احتلت على أثرها المناطق المخصصة للدولة اليهودية ثم اجتازتها لاحتلال المناطق المخصصة للعرب.

كان بديهياً أن تمتلك الحركة الصهيونية زمام المبادرة داخل فلسطين، فمن جانب، اسهم التواطؤ البريطاني معها بتسليمها بعض المناطق من غير قتال. ومن جانب آخر، لعب تآمر الملك عبد الله مع القادة الصهاينة(٩٢) دوراً أساسياً في تمكين قواتهم من السيطرة على مواقع هامة من الناحيتين الاستراتيجية العسكرية والجماهيرية القتالية(٩٣). ومن جانب ثالث، كان قادة الحركة الصهيونية ومنظماتها في العالم قد أحرزوا نصراً سياسياً كبيراً على الصعيد الدولي في الأمم المتحدة. وقد أعطاهم هذا المكسب الدولي الغطاء اللازم لعملياتهم الحربية ضد الفلسطينيين، وفق الخطة الصهيونية لا وفق قرار التقسيم الصادر عن هيئة الأمم، مدعومين بذلك من قبل الولايات المتحدة الأميركية دولياً، ومن قبل بريطانيا محلياً، في فلسطين.

ولم ينشأ عدم التكافؤ بين الغرب والحركة الصهيونية للتو عند بدء المعارك، بل حصل ذلك تاريخياً وبالتدريج من خلال حضور صهيوني مكثف داخل فلسطين. وقد تمثل هذا الحضور ببناء المؤسسات الذاتية للمستوطنين على طريق استقلالية لليهود (Jewish Autonomy)، ومن ثم تأسيس الدولة اليهودية. وقد تمكنت الحركة الصهيونية من تشييد مقومات دولتها، اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، في ظل الرعاية البريطانية طوال فترة الانتداب، وبالتبني الاميركي الكامل لاطماعها منذ مطلع الاربعينات. في مقابل هذا الحضور الصهيوني القوي، والذي تميز بالغصرية والتفوق في الاعداد والتنظيم(٩٤)، كان هنالك غياب فلسطيني، سعت بريطانيا إلى تكريسه بالحيلولة دون تطور أو قيام أية مقومات لاستقلال الفلسطينيين ذاتياً (Palestinian Autonomy) على أرض بلادهم طوال